السيف وربما اخترناه من ان زيدا اسد يصح ان يتبع استعارة صرح عبد اللطيف
البغدادي فقال في قوانين البلاغة التشبيه حصر 8 بحرف والاستعارة ان
تطلق على المشبه اسم المشبه به من غير تصريح باداة التشبيه فقال زيد اسد
وبحر وخبث او زيد اسد في شجاعته ومما ينقض اصلهم هذا من جهة المعنى انا نجد اللفظ
في كثير من التراكيب لا يصلح للحقيقة ويسمونه استعارة لا يكادون يترددون فيه
كقولك تكلم الاسد ورمى الاسد بالنشاب الى غير ذلك من العوايد اللفظية الصارفة
عن ارادة الحقيقة وهي استعارة عندهم وكيف يمكن تناسي التشبيه في مثله مع ان
الروح في الكلام لا يطلبان من الاسد الحقيقي واي شئ اي فرق بين الا زيد الاسد
وبين تكلم اسد في عدم امكان حمل اللفظ في الظاهر على الحقيقة في كون الاول تشبيها
محذوف الاداة والاسر فيه حقيقة والثاني استعارة ثم نقول ليس كلما وقع خبر
مبتدا يمتنع فيه حمله على الحقيقة فانك اذا قلت هذا اسد والذي في داري اسد
ونحو ذلك مريدا زيدا فقد وقع الاسد عن خبر مبتدا ومع ذلك لا يمتنع حمله على حقيقته
فكان ينبغي ان يسمى استعارة فالمعنى الذي قالوه لا يستمر لهم في كل خبر مبتدا الا ان
كان مثيلا بذلك ونذكره لوضوحه ثم ان العلة التي ذكروها بعينها موجودة في
الصفة التي لا يصلح اي يجري بالحقيقة على موصوفها نحو رايت رجلا بحرا ومررت بزيد البحر
ومع ذلك هو عندهم استعارة لا تشبيه لانه ليس في حكم الخبر وحاصله ان ما
ذكروه لا يطرد ولا ينعكس ثم يرد عليهم نحو صار زيد اسدا فانه استعارة كما صرح به
المصنف في الكلام على ان الاستعارة مجاز لغوي مع ذكر طرفي التشبيه ووجه ما
ذكره ثم ان المصنف قال في قوله صلى الله عليه وسلم وهم يد على من سواهم انه استعارة
وهو عكس ما ذكر هنا وجعل صاحب مواد البيان من المجاز قوله نوع وازواجه
امهاتهم وقوله نوع نساؤكم حرث لكم وقول النبي صلى الله عليه وسلم النساء حبائل الشيطان
والشباب شعبة من الجنون والمسلم مراة اخيه المسلم وقول علي رضي الله عنه السفر ميزان
القوم العزم ومما يشهد لذلك من الاصول النقلية ان ابن مالك قال في شرح الكافية
اذا قلت مشيرا الى شخص هذا اسد فيه ثلاثة اوجه احدها تنزيله منزلة الاسد
مبالغة ودلالة اداة تشبيه واسد . لسان الفتى سبع عليه شذاة

فانه

فان لم يزع عن غربه فهو اكله . والثاني ان ينوي اداة التشبيه اي زيد مثل
اسد وفي هذين الوجهين لا ضمير في اسد الثالث ان يتناول اسد بصفة واقعة
بمعنى الاسدية ويجري مجرى ما اولته فيتحمل الضمير اما اذا اشرت لحيوان مفترس
فلا يتحمل ضميرا انتهى وهذا الذي قاله هو الحق الذي لا محيص عنه وظهر بذلك صحة ما
قلناه من ان زيد اسد يصح ان يكون تشبيها وان يكون استعارة بحسب المقام لا يقال
انما جوز ابن مالك الاستعارة في هذا اسد لان اسم الاشارة لا ينصرف عن الحقيقة
كما ان زيد ينصرف لانا نقول قد يشكل بقوله لسان الفتى سبع اللسان كزيد في صرفه
عن ارادة الحقيقة ثم ان المصنف صرح فيما سياتي في التلخيص والايضاح بان
قولنا الحال ناطقة بكذا ان استعارة وهو مخالف لهذا الكلام ذكره في الاستعارة
التبعية واما الوجهان اللذان ذكرهما المصنف مستدلا بهما على ان زيد اسد تشبيه
فالذي يظهر ان الاول هو الثاني واما قولهم انه تشبيه بليغ فنوع العكس فان
البلاغة لا تكون عند تقدير اداة التشبيه والذي يظهر من كلامهم انا اذا جعلناه
تشبيها كانت الاداة مقدرة على اللفظ وحينئذ فكيف يكون بليغا والكلام حقيقة
والاستعارة ابلغ من الحقيقة بلا نزاع وانما البديع ارادة الاستعارة وادعا
ان المشبه فرد من افراد المشبه به نعم التشبيه المحذوف الاداة ابلغ من المذكور
الاداة لما فيه من الايجاز واما انه ابلغ من الاستعارة فلا واما قول ابن مالك
انه يجوز في زيد اسد ان يكون تشبيها محذوف الاداة وان يكون مرادا به الرجل
الشجاع وان يكون تنزيلا له منزلة الاسد مبالغة فقد يستشكل الفرق بين الثاني
والثالث فيقال اذا اردت به الرجل الشجاع فقد نزلته منزلة الاسد وجوابه باحد
امرين الاول ان تقول فرق بين قولك جاني اسد تريد رجلا شجاعا وقولك
جاني اسد تنزيلا له منزلة الاسد والاول مجاز صرف لا مبالغة فيه ولا تسمى استعارة
قيل هو التي باسم المجاز والثاني استعارة لان معناه ادعاء ان المشبه داخل في
جنس المشبه به وفرد من افراده اي ابلغ من الشجاعة حدا يتوهم ناظره انه نفس
الاسد وسياتي ان الادعاء لا يلزم منه ارادة الحقيقة كما هو راي المصنف وهذا
معنى ابلغ من الاول وهو الجدير باسم الاستعارة والى هذا الفرق يشير قول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)